مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 18 العدد 2، 2021، ص ص 505- 526

دبلوماسيّــة اللغـــة الشعريـــّة: قراءة في معلَّقة زهير بن أبي سلمى

محمّد علي ابنيّان *

تاريخ الاستلام: 2020/07/21 تاريخ القبول: 2021/01/14

https://doi.org/10.51405/18.2.5

ملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند تجلّيات اللغة التي استخدمها الشاعر زهير بن أبي سلمى، تلك التجلّيات التي تجعل المتلقي يقف أمام لوحة مذهلة من الحوار السياسي وفن الدبلوماسية الذي أفضى في نهاية المطاف إلى وقف حرب طال أمدها واستمرت سنواتها، وكادت أن تقضي على أبناء قبيلتي عبس وذبيان ومكتسباتهما.

وتعمد هذه الدراسة إلى متابعة تفاصيل بناء منظومة الحياة بدقة، حيث أنصف الشاعر كل من كان وفياً صادقاً في القول والعمل من أجل وقف عبثية الموت وتعطيل شمولية القتل، وصولا إلى مرحلة تحقيق السلام الذي يفضي إلى عودة الحياة وبهجتها من جديد. من هنا فقد أنصف الشاعر السيدين (هرم بن سنان والحارث بن عوف) فراح يخلّد ذكرهما، وذهب إلى إنصاف الزمن الذي كان له الأثر البارز في خلود الصلح والقصيدة والشاعر أيضا.

الكلمات المفتاحيّة: اللغة الشعرية، معلقة زهير بن أبي سلمى، الدبلوماسية، الوفاء، السيدان.

مقدّمة:

يبدو عنوان هذه الدراسة مثيرا للدهشة بعض الشيء ومشعرا بالمفارقة، حين جعل مهمته السعي إلى البحث عن الدبلوماسية (هذه الكلمة المختصة بالسياسة والسياسيين في عالمنا اليوم)، في قصيدة من العصر الجاهلي، ولكن الدهشة تتلاشى شيئا فشيئا حين ندرك أن الموضوع هو الموضوع ذاته المتعلق بالسياسة والمرتبط بمهام السياسيين في عالمنا اليوم، ونعني به القدرة على إدارة الأزمات وإجراء المفاوضات مع الأطراف المتنازعة وفن التعامل مع الناس في حل الخلافات الناشبة بين الجماعات المتصارعة.

* قسم العلوم الإنسانية/ اللغة العربية، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، إربد، الأردن.

وضمن هذا المفهوم، عملت هذه الدراسة على رصد مجموعة من مظاهر الأداء الدبلوماسي وحسن التقدير والتصرف، التي شملت: **الألفاظ والأداء والزمن**، في معلقة زهير بن أبي سلمى، والتي استحق من أجلها حيازة قصب السبق في هذا المجال، فكانت وثيقة بيّنة على موهبة الشاعر المتميزة، وإشارة واضحة على ثقافته المتفوقة، وأمارة دالة على مهارته المميزة على فهم مجريات الحياة وفلسفتها[1].

وإذا ما حاولنا أن نبحث عن معنى مقابل لكلمة دبلوماسية في لغتنا العربية، فإننا سنبقى ندور حول معنى فن التعامل مع الناس، وهو فن ضروري في إقامة العلاقات بين الناس بشكل عام، لكن الحاجة تشتد إليه في أزمنة الحرب والنزاعات والاختلافات، وهو فن لا يتقنه الكثيرون، ولكن هناك أناس – في حياتنا حتى الآن - خلقهم الله للسعي في مصالح الناس وقضاء حوائجهم بكل رحابة صدر، متحملين لا يبدون ضيقا ولا ضجرا مما يمكن أن يصادفهم من عقبات، بل إنهم على استعداد لأن يتحملوا النواقص المادية من جيوبهم في سبيل التوفيق بين الجماعات المتخاصمة، وهذه النماذج نجدها في كل الثقافات الإنسانية تقريبا. ففي ثقافتنا العربية تبرز أسماء متعددة منهم، لكننا في هذه الدراسة سنقف عند علمين من أعلام الدبلوماسية العربية في زمن الجاهلية وهما: (الحارث بن عوف وهرم بن سنان) اللذين دخلا التاريخ من أوسع أبوابه، حين تمكنا أخيرا من إيقاف حرب ضروس طاحنة دامت أربعين عاما بين قبيلتين من قبائل العرب التي كانت تجمع بينهما صلة قرابة ورحم وهما: قبيلة عبس وقبيلة ذبيان اللتان كادتا أن تفنيا بين أخذ ورد في حرب ثأرية طال أمدها.

الدراسات السابقة:

تعاورت أقلام النقاد والباحثين بالدرس والتحليل الشعر الجاهلي بشكل عام وشعر زهير بن أبي سلمى ومعلقته بشكل خاص، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر دراسة للدكتور عبد القادر الرباعي: (شاعر السمو زهير بن أبي سلمى – الصورة الفنية في شعره)، وقدم سعد إسماعيل شلبي دراسته الموسومة بـ: (زهير بن أبي سلمى شاعر الحق والخير والجمال)، وهناك دراسة مقدمة من سعد خضير عباس بعنوان: (المديح في شعر زهير بن أبي سلمى)، بالإضافة إلى كتاب بعنوان: (الصورة الفنية في معلقة زهير بن أبي سلمى) لسلمى سليمان أحمد.

منهج الدراسة:

وفقا لهذه الدراسة، تم تطبيق المنهج التاريخي التحليلي، فقد تناولت الدراسة حدثا تاريخيا عمد الشاعر إلى تخليده في ضوء تجليات إبداعية تبين مدى مقدرته على الخلق والتشكيل، إذ قدم لنا زهير نموذجا فنيا جميلا في العمل الدبلوماسي الذي أفضى إلى التصالح ووقف الحرب.

دبلوماسية زهير بن أبي سلمى:

يستحق زهير الشاعر صفة الدبلوماسي الأول، بالنظر إلى صفاته الخلقية الملحوظة التي اتصف بها وتواترت في أشعاره وأخباره المختلفة، والقائمة في مجملها على الحكمة والهدوء، ودعوته الناس إلى التعقل والبعد عن التخاصم والتقاتل، من خلال حبه للخير وأهله ومدحه إياهم وتقديرهم وتخليد ذكرهم، كيف لا وهو شيخ الشعراء الجاهليين، وصاحب المعلقة الخالدة وصاحب الحوليات، وهو من عبيد الشعر المحككين، وكلها صفات انضباط تؤشر على الحكمة والروية التي هي أساس الدبلوماسية وركنها الركين.

ولعل الجانب الأهم في دبلوماسية الشاعر متمثل في فكرة الوفاء العامة التي حكمت القصيدة، فسرت في أجزائها بمستويات متدرجة، فكان مطلعها إيذانا بهذا الهاجس الذي يشغل ذهنه حين ابتدأ بالحنين إلى زوجته الأولى – والحنين من دون شك شكل من أشكال الوفاء الراقي - التي كناها (أم أوفى) بكل ما تحمله هذه الكنية، من خلال صيغة اسم التفضيل (أوفى) من معانٍ وتداعيات نفسية تعكسها طبيعة الأسماء على حامليها ومقاصد المسمي وأهدافه من خصوصية اختياره للكنية أو الاسم.

ولئن بدأ زهير بتذكر زوجته الأولى والحنين إليها وهي محطة وفائه الأولى، حين قال:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدرّاج فالمتثلم[2]

فقد بقي في فكرة الوفاء ذاتها يسري نسغها في القصيدة كاملة؛ فعندما قدر جهد الساعيين في الصلح بين عبس وذبيان وخلدهما في معلقته، فهذا من الوفاء ومن الدبلوماسية في الوقت ذاته، فجعلهما مثالين خالدين للدبلوماسية النقية البعيدة عن المراوغات والتحركات المشبوهة التي انطبعت بها الدبلوماسية الحديثة، وهذه محطة وفاء ثانية نسجلها لزهير، يقول:

يميناً لَنِعمَ السيدانِ وجدتُمَا على كلِ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ
تداركتما عبساً وذُبيانَ بعدما تفانَوْا ودقُّوا بعضهم عِطرَ مَنْشَمِ
وقد قُلتُما: إنْ ندركَ السِّلمَ واسعاً بمالٍ ومعروفٍ منَ القولِ نسلمِ
فأصبحتُمَا منها على خيرِ موطنٍ بعيدينِ فيها من عقوقٍ ومأثمِ
عظِيْمَينِ في عُليا مَعَدٍ هُديتما ومَنْ يستبحْ كنزاً من المجدِ يعظُمِ
تُعَفَّى الكلومُ بالمئِينَ فأصبحت ينجّمُها من ليسَ فيها بمُجرِمِ

ينجَمُها قومُ لقومٍ غرامـــةً ولم يُهَريقوا بينهم ملءَ مِحْجَـــمِ

فأصبحَ يجري فيهمُ من تلادِكم مغانــمُ شتى مــن إفالٍ مُزنَـــــمِ

ألا أبْلغِ الأحــلافَ عني رسالـــةً وذُبيانَ هـــــلْ أقسمتمُ كـلَّ مُقسمِ[3]

فهذه الأبيات في مجملها لا تبدو شعراً جاهلياً للوهلة الأولى، لولا معرفتنا أنها جزء من معلقة زهير؛ لأنها واضحة الألفاظ قريبة المعاني لينة الحروف بينة الدلالة، تليق بأجواء الصلح والسلم الذي يتحدث عنه الشاعر، وهذا مما يدل على حسن التصرف وجميل الأداء عنده، وهو ملمح من ملامح الدبلوماسية. وقد ظهر فيه زهير الشاعر حيث سبر نفسية الساعيين للصلح واختبر عالمهما الخاص، وأنَطَّقَهما كلاماً مسؤولاً أوجب عليهما فعل الخير والالتزام به، فرفع من شأنهما، ومن ثَمَّ نجح في تخليد هذا الصنيع على مر التاريخ، فغدا بذلك شاعراً مقتدرا وإنسانا مبدعاً متفاعلاً مع كل عمل يؤدي إلى تعزيز الحياة، لأن الشاعر الفذ هو أصلا إنجاز من إنجازات الحياة في إطار الفن يحفظها من خلاله ويخلدها، بعيداً عن الضياع وفعل الزمن[4].

لقد بث زهير بن أبي سلمى في شكل القصيدة الجاهلية التقليدية روحاً جديدة، فكان بذلك شاعراً متفاعلاً مجدداً ذا قدرة على ابتكار أساليب أدائية جميلة بعيدة عن المعايير المطردة والأنماط السائدة[5].

وبذلك ذهب الشاعر إلى استثمار مفاهيم قد تبدو مبتكرة في الإصلاح بين الناس وإبرام العهود، واستطاع أن يستنبط فصولا جديدة في تشكيل القيم ورسم الأعراف، وتأسيس منظومة من الأفكار والمفاهيم الإنسانية الخلاقة، وتجلى ذلك في صوغ معادلة مختلفة في دفع الحقوق المتمثلة بالديات.

جمال التشكيل في دبلوماسية اللغة الشعرية:

ما يثير انتباه المتلقي أن زهيرا استطاع التقاط المبادرة التي استثمرها الساعيان في الصلح، وأدرك قيمة عملهما فأخذ يصوغ لوحات شعرية خلاقة وصوراً فنية بديعة، كقوله:

وقد قلتما: إن ندركِ السلمَ واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من القولِ نَسْلمِ[6]

فهمَّ الساعيين كما هو واضح يتمثل في إنجاز الصلح وتوفير مسببات النجاح لتحقيقه، فالصلح عندهما مسؤولية أخلاقية وضرورة اجتماعية تتلاشى أمامها كل المكاسب المادية وجميع المصالح الشخصية، فَعَبْرَ حرف الجر (الباء) الذي يفيد الاستعانة تجلت تفاهة المال في نظر الساعيين للصلح، وبدأت بوادر العمل الدبلوماسي الثاني المتمثل في الشطر الثاني من البيت (المعروف من القول).

إن توظيف المال أداةً فاعلة في تحقيق السلام ووقف فعل الثأر بين قبيلتي عبس وذبيان كان منطلق الساعيين، وهو مال كثير مُكلِف (بالمئين) خارج حدود الطاقة المادية الحالية للسيدين، لذا تم دفع الديات بالتقسيط (التنجيم)، وهنا يبدع زهير في صياغة غمزة فنية بديعة مقصودة تتمثل بقوله: (ينجمها من ليس فيها بمجرم)؛ يقول:

تُعَفَى الكلومُ بالمئينَ فأصبحتْ ينجَمها مَنْ ليسَ فيها بمُجْرِمِ(7)

من جانب آخر يظهر للمدقق في عنصر الزمن لدى زهير أن له مستويات مختلفة، فالزمن الماضي بالنسبة للقبيلتين زمن التوتر والحرب، بينما يمثل الزمن الحاضر زمن السلم والاستقرار، وهذه الحركة العكسية بين الزمنين تقوم على مبدأ التوازن وتغيير المعادلات باستحضار الحياة بديلا عن سيطرة الموت.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الساعيين للصلح انطلقا من مبدأ الرفض لهذه الحرب ونتائجها العَدائية، سعيا منهما إلى إقامة صلح عادل بين القبيلتين المتحاربتين (عبس وذبيان) - وهما أبناء عمومة - وذلك بدفع ديات جميع القتلى للطرفين، فينهيا بذلك نار حرب مستعرة طال أمدها، ومن ثَمَّ سقوط حقوق الدم وإنتهاء أسباب الأخذ بالثأر، ولذلك كان الساعيان صاحبي عمل خير ورسولي محبة وسلام ووئام؛ يقول:

يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حـــال من سحيل ومبرمِ

تداركتما عبساً وذبيان بعدمـا تفانوا ودقوا بينهم عطـر منشمِ

عظيمين في عليا معدّ هديتما ومن يستبح كنزاً من المجد يعظمِ(8)

وفي هذا المقام تبدو مستويات ثلاثة من الدبلوماسية، نهجها زهير بن أبي سلمى وأجاد في تشكيلها، هي:

- دبلوماسية الألفاظ.
- دبلوماسية الأداء.
- دبلوماسية استثمار الزمن.

دبلوماسية الألفاظ:

يعمد زهير بن أبي سلمى إلى التأسيس لمفاهيم جديدة تتعلق في باب الحروب، ويذهب إلى خلق ضروب جديدة في مضمار العمل الدبلوماسي وفن الحوار، الأمر الذي يحقق إنجاز حالة من الصلح والسلام، ومن ثَمَّ تمكين المتلقي من التقاط المعنى بطريقة ضمنية، فالنصوص الشعرية

الناضجة تطفح بالمعاني الإنسانية النبيلة والصور الفنية المثيرة[9]، إذ إن الشاعر المبدع هو من لديه المقدرة على خلق حالة من الانسجام بين عناصر النص أو اللوحة الشعرية، بالإضافة إلى المقدرة على إثارة المتلقي وحفز ذائقته النقدية التي تجعله أكثر تفاعلا وإنتاجا[10].

لقد وظف زهير بن أبي سلمى مجموعة من الألفاظ أفرغ من خلالها غاية طاقته وبالغ مقدرته، وألبسها كساء يناسب جو السلم والصلح؛ يقول:

فأصبح يجري فيهمُ من تِلادِكم مغانمُ شتّى من إفالٍ مزنّمِ[11]

فالحديث هنا عن (الديات) التي دفعت إلى القبيلتين، لكن زهيراً بدبلوماسيته يصفها في هذه القصيدة بـ (المغانم):

من هنا تتجلى صور العمل الدبلوماسي عند زهير في غير موقع، فقد صور موافقة القبيلتين على وقف الحرب انتصارا وتكريما لهما وإعلاء لشأنهما، وهذا يدل على رؤية متقدمة من الشاعر في هذا المقام، فهو يرى في الديات المقدمة للقبيلتين مغانم شتى. وما أحسن منطق الشاعر وهو سيد الدبلوماسية الأول بحق في ربطه جريان المغانم بديار القبيلتين بالجار والمجرور (من تلادكم)، الذي يعود على الوسيطين، ليجمع لهما من خلاله الكرم والعراقة والأصالة الضاربة في أعماق التاريخ! وما أجمل كلمة (يجري) أيضا في هذا السياق بكل ما فيها من حركة تشيع الحياة والحيوية في مناطق حكمت عليها الحرب بالسكون فتحولت إلى يباب! والأجمل من كل هذا أنه يأتي خبرا للفعل أصبح بكل ما في الفعل – أصبح - من إشراق ونور حل بعد ليل دامس تلبد في ديار القبيلتين أربعين عاما.

من هنا فقد استطاع زهير بن أبي سلمى إنتاج إطار دبلوماسي جَسَدُه اللفظ وروحه الدلالة، أبدعَ في تشكيله ونجح في تأصيله، وهو من آثار ما قام به الساعيان للصلح (هرم بن سنان والحارث بن عوف)؛ يقول:

عظيمين في عليا معدّ هديتما ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم[12]

ويمكننا التعبير عن هذا الفهم بما يأتي:

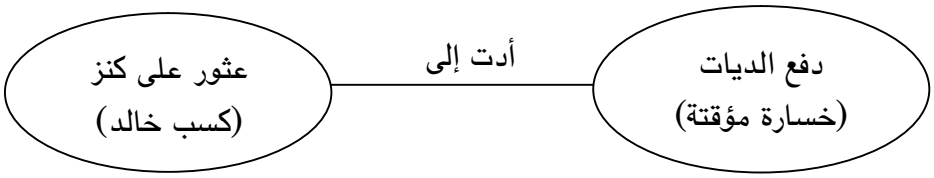

يعد ما قام به الساعيان من دفع للديات خسارة مادية ترتبط بفترة زمنية محددة، إلا أن زهيراً جعل من هذه الخسارة كسباً يقود إلى العثور على كنز عظيم يؤدي إلى المجد الخالد، وإنّ هذا الكسب يفوق في قيمته ومعناه الخسارة المادية المتمثلة في الديات قيمة ومعنى: (ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم)؛ يقول:

فأصبح يجري فيهم من تلادكم مغانم شتّى من إفال مزنمِ[13]

وبهذا فقد جعل زهير الديات تقوم مقام المغانم، مع أنها لم تؤخذ كغنيمة، وإنما دفعت طوعاً من قبل الساعيين، وبالتالي تتجلى دبلوماسية زهير بأن جعل طرفي الحرب (عبس وذبيان): الطرف الخاسر في الزمن الماضي، وهو: (زمن الحرب)، إلا أن القبيلتين في سياق الزمن الحاضر: (زمن وقف الحرب) هما من المنتصرين، لذلك وصف الديات التي دفعها السيدان للقبيلتين بالمغانم، لإدراكه أنّ وقف الحرب وتحقيق التصالح يعد نصراً كبيرا في حد ذاته، كما أن عمل الساعيين يدل على سعة كرمهما وعظيم سخائهما. من هنا راح زهير يرفع من مقامهما بالإعلاء من قيمة الديات، فهذه الديات أصيلة متوارثة (من تلادكم)، آلت إلى الساعيين عبر سلسلة مجيدة من الآباء والأجداد، وهذا مصدر فخر ومحط عزة عند العرب، كما أن فعل السيدين وتضحيتهما بدفع الديات يأتي كمحرك نشط للحظة الإبداع عند الشاعر، يعينه على خلق صورة موحية بسخونة الموقف وصدق العمل[14].

لقد ضمَّن زهير بن أبي سلمى فيما تم اختياره من أبيات - (مدح الساعيين)- فيضاً من الألفاظ الإيجابية التي تستخدم في مجال العمل الدبلوماسي الذي يؤدي إلى خلق مناخ مناسب، يمهد إلى تحقيق التصالح والنجاح في توفير مقاربات بين الخصوم منها: (لنعم، السلم، معروف، خير، كنزاً، مجد، يعظم، عظيمين، عليا، تلادكم، مغانم، ...)، وهي ألفاظ صالحة تُتَداول في العمل الدبلوماسي وتوفير حالة من السلام إلى يومنا هذا. حيث حاول الشاعر أن يحشد سائر جهوده الفكرية وخبرته في الحياة ليقدم لوحة معبرة لنموذج إنساني يصوغ موقفا من مواقف الحياة بأسلوب فني باعث للحياة[15].

نستطيع القول في هذا المقام إن هذه اللوحة الشعرية تتضمن جانبا من العمل الدبلوماسي، الذي يؤسس لإنتاج إطار نظري فاعل في هذا المجال، لذا فقد حرص زهير بن أبي سلمى على

صياغة ألفاظه وترتيب عباراته وتجويد صوره وترتيب أفكاره وانتخاب معانيه، ليحقق هدفه المنشود المتمثل في قبول طرفي النزاع لمبدأ وقف الحرب أولا وإبرام معاهدة التصالح ثانيا.

كما تجلت دبلوماسية اللغة عند الشاعر باستثماره سياقات لفظية تؤدي إلى إجراءات تطبيقية، وهذه تحمل معنيين: أحدهما دبلوماسي والآخر غير دبلوماسي، لكنه – (هذا الآخر) - يَضِيْعُ في دبلوماسية اللفظ الأول لكي يؤكِّد حضور المعنى الآخر السلبي واستمرار وقعه، منها: **(ينجمها من ليس فيها بمجرم)**، فقد أسمعنا الشاعر كلمة الإجرام بذكره لكلمة: **(بمجرم)** هذه الكلمة التي قرعت أسماع أبناء القبيلتين المتحاربتين طوال أربعين سنة، وهو زمن (الحرب). ثم ينفي عن الساعيين هذا المعنى المتمثل في فعل (الإجرام) باستخدام كلمة (من ليس فيه بمجرم)، مع أن بإمكانه أن يستخدم لفظة معبرة عن المعنى المراد مباشرة دون النفي بـ (ليس)، لكنه أراد أن يبقي على حضور صورة الحرب وويلاتها في الأذهان، علها تشكل لحظة صحوة للمتقاتلين، على عِظم الفعل الذي يجترحونه بحق بعضهم بعضا.

وتتبدى صورة العمل الدبلوماسي لدى الشاعر في سياق آخر حين يقول: **(بعيدين فيها من عقوق ومأثم)**، فبإمكان الشاعر أن يقول (قريبين)، لكنه أراد أن يُسمع الناس **(العقوق والمأثم)** دون أن يوجهه مباشرة إليهم، لأن الفعل الذي مارسه أبناء القبيلتين كان فعلاً فيه (عقوق ومأثم)، بينما يبتعد السيدان عن هذه المعاني بعملهما النبيل المتمثل في إصلاح حال الطرفين، لذا أدخل لفظة (بعيدين) لينفي الفعل السلبي عن السيدين في سياق القول عند الحديث عن عقوق أبناء القبيلتين وإثمها.

دبلوماسية الأداء:

إن فهم العمل الدبلوماسي وإدراك قيمته يبدأ من الوقت الذي فكر به الساعيان للسلام: (هرم بن سنان والحارث بن عوف) في إنجاز مكتسب الصلح وإيقاف نزيف الدم بين أبناء العمومة.

وإذا كانت الدبلوماسية بلغة اليوم تعني إجادة الكلام، أو هي فن تحقيق الممكن، فإننا نُسجِّل للساعيين في الصلح قدرَتَهُما الفائقةَ ومهارَتَهما البارعةَ في جعل الفريقين المتناحرين لسنوات خلت - يُصغيان إليهما. نعم، لقد استطاع الساعيان أن يجمعا الطرفين المتنازعين في صعيد واحد وقد أصغوا إليهما وهما يقرعان الأسماع والأفئدة.

من هنا فإن الدبلوماسية "الجافة" إن صح التعبير، لا تنجح ولا تؤتي أُكُلَها، ومن ثَمَّ لا بد أن تمتزجَ اللغةُ الدبلوماسيةُ بتضحياتٍ وضرائبَ ماديةٍ كي يكتب لها النجاحُ والديمومةُ، وهذا ما حصل، فلولا الصدقُ والإخلاصُ عند الساعيين (هرم والحارث) والرغبةُ الحقيقية لديهما لما نجحت مساعيهما، والدليلُ على صدقِهما وإخلاصِهما ورغبتِهما في تحقيقِ الأمنِ والسلمِ بين

القبيلتين هو ما أفضى إلى النتيجة الطيبة في إبرام الصلح بينهما، فالساعيان هما من تحملا (ديات) القتلى جميعاً ودَفْعِها بالتقسيط للطرفين، وهذا ما استوقف الشاعر فعبَّرَ عن هذا الأداءِ العظيمِ بلغةٍ دبلوماسيةٍ رائعة؛ يقول:

وقد قلتما: إن ندرك السلم واسعاً بمال ومعروف من القول نسلم[16]

لا شك أنّ الساعيين في الصلح قد أقدما على الإصلاح بين الطرفين بعدما شعرا بالخطر الماحق، فدخلا – بين المتخاصِمَيْن - بنيّة الحكيمين الصادقين المخلصين، وعزمهما الأكيد على إنهاء هذه الحرب – ومن أجل المصلحة للجميع - فما عاد في الأمر مجال للصبر أو الانتظار مهما كانت تكلفته المادية، حتى لو دفعا كل ما لديهما – وهو ما حصل معهما فعلا – فإنه عندما تصح النوايا وتصدق العزائم تتحقق النتائج، فتأتي كفلق الصبح مصداقا لقوله تعالى: (إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)[17]، وذلك قياسا على قول رب العالمين جل جلاله في حقّ الوسيطين بين الزوجين المتخاصمين.

إن المدقق في ما قاله الشاعر في حقّ السياسيين المحنكين الساعيين في الصلح من دون تكليف من أي جهة خارجية، بل بمبادرة شخصية خالصة تفرضها عليهما الحكمة والتعقل والحرص على المصلحة العامة (والحكمة هي أم الدبلوماسية ومنبعها)، يدرك أن حكمة الشعر اختلطت بحكمة السياسة، فنفذت إلى صميمها وباحت بقراءة نفسية داخلية جميلة قدمها لنا الشاعر لما كان يدور في العالم الداخلي للسيدين. ويتجلى ذلك في خصوصيّة المفردات التي استعملها، وطبيعة الصور التي رسمها، ودقة الحوار الداخلي الذي تخيله لنفسية الساعيين في الصلح أثناء إدارتهما للمفاوضات بين طرفي النزاع.

يؤكد الشاعر أن السيدين كانا صادقين في مسعاهما الإنساني طلباً للحياة وإقصاءً للموت، حيث ذهبا إلى هدف خالص نبيل، وليس لمقايضة مادية أو لتحقيق منفعة شخصية، فبدت القصيدة كلُّها وكأنها درسٌ في السياسة الصادقة، ومقومات ذلك (الصدق والتضحية والوفاء)، الصدق في القول والتضحية في العطاء والوفاء في الالتزام، وقد عبر زهير عن ذلك بصريح القول:

وقـد قُلتُما: إنْ ندركَ السِّلمَ واسعاً بمالٍ ومعروفٍ منَ القولِ نسلـمِ[18]

فهذا البيت هو الشرارة الأولى التي أنقدح منها قرار الشروع بالوساطة في فكر الوسيطين بين طرفي النزاع، وهو نموذج رائع دخل فيه الشاعر إلى نفسية الساعيين في الصلح وفسر فيه منطلقهما الأول في قرار التدخل لحل الأزمة، وهو قرار قائم في مضمونه على استسهال تحقيق الصلح إن كان يتحقق بدفع المال (أي تحمل الديات) والتوفيق بينهما بالمعروف من القول: أي حسن إدارة المفاوضات بينهما (وهذا التركيب تحديدا يعادل كلمة الدبلوماسية في عالمنا اليوم)،

فالصلح إن تم فإنه يخرجنا من لوم اللائمين، ويخلصنا من أزمة الضمير في داخلنا، لسكوتنا على هذه المجزرة التي تجري أمام سمعنا وبصرنا، وهذا ما قاله الشاعر في البيت الذي يليه، يقول:

فأصبحتُمَا منها على خيرِ موطنٍ بعيديْنِ فيها من عقوقٍ ومأثمِ[19]

وإذا ما دققنا في الأبيات التي سبقت والتي لحقت هذين البيتين، يتبين بأنها أبيات مشبعة بالمدح والكلام الطيب بحق السيدين، وهذا من حسن القول والدبلوماسية وفن التعامل مع الناس، ففي البيت الأول من هذا المقطع من القصيدة يطالعنا قَسَمٌ من الشاعر بحقهما متبوع بأسلوب المدح مع نعتهما بالسيدين اللذين يصلحان لزمن الحرب وزمن السلم، ويسند لهما الفضل في (تداركهما) طرفي النزاع من التفاني، بكل بما في معنى التدارك من دقة المعنى في وصف الحال الموشك على الانهيار التام.

وما أجمل استخدام الفعل (أصبح) في هذا الجو الذي كان يخيم عليه الظلام! وما أجمل تعدد خبرها الذي جاء وصفا للوسيطين! فهما: (بعيدين) عن اللوم، و(عظيمين) في مكانتهما بين قومهما. ويواصل الصباح إشراقه فيغمر ديار القبيلتين فتعود الحياة إلى طبيعتها والحيوان يعود يملأ المراعي، وهو يقصد الإبل التي دفعها الوسيطان ديات لطرفي النزاع؛ يقول:

فأصبحَ يجري فيهمُ من تلادِكم مغانمُ شتى من إفالٍ مُزنَّمِ[20]

ويمكننا التعبير عن جهود الساعيين وما تحقق عنها بالخطاطة الآتية:

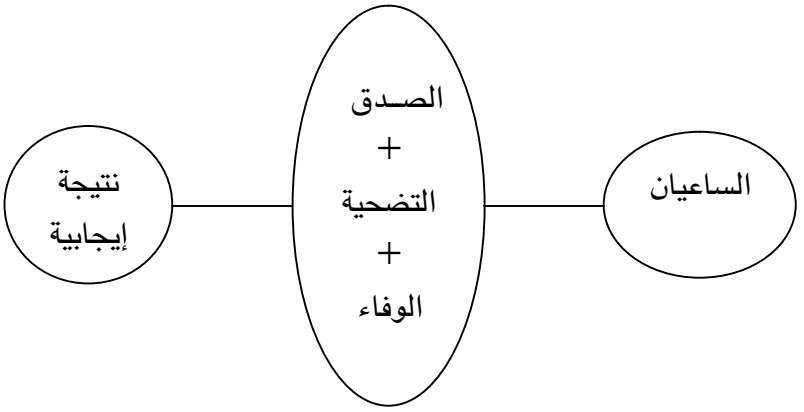

إن استشعار اللحظة المناسبة والإحساس بأن الفرصة قد لاحت والإصرار على اقتناصها وحسن صياغتها والخوف من ضياعها، كلها لا شك من صميم الدبلوماسية التي تعني حسن التعامل مع الأشياء في أوقاتها. من هنا نجد زهير بن أبي سلمى يبتعد كل البعد عن مدح فروسية

هنا أو وصف بطولة هناك لأي واحد من أبناء عبس وذبيان، علماً بأن الفروسية هي ضرب من ضروب الرجولة التي يعتد بها العربي في قتاله وغزواته[21].

لقد استطاع الساعيان النجاح في مسعاهما بين القبيلتين، مع أننا نقدر بأن العديد غيرهم حاول وفشل في ذلك، أو لنقل لم يجرؤ غيرهما على الخوض الصادق المتمم لمجريات الصلح؛ لما يترتب عليه من جهود كبيرة مضنية وتبعات مادية ثقيلة تحتاج إلى تضحيات باهضة.

لقد أدرك الساعيان بأن دبلوماسيتهما لا بد من أن تأخذ بعدين اثنين يسيران في خطين متوازيين هما:

- **المسار المعنوي:** المتمثل في الحوار الطيب المثمر الذي يحفظ خاطر أبناء القبيلتين ومشاعرهما وكرامتهما.
- **المسار العملي:** المتمثل في دفع الديات وتعويض المتضررين.

ولهذا يمكننا القول بأنهما استخدما لغةَ حوارٍ هادئٍ، بعيدٍ عن كل أشكال الإثارة والتأزيم والانحياز، وهذا من باب العدالة والحكمة والحلم، حوار لغته دبلوماسية تصالحية بثا فيها روح الحكمة وجسدا بها مبادئ الالتزام والوفاء، مما أدى إلى نجاحهما في جذب أسماع الفريقين المتصارعين وجعلهم يصغون إلى حديثهما، وهذا يؤكد المكانة الرفيعة السامقة للساعيين، لذا فقد أسس حديث الساعيين أجواءً تصالحية حقيقية، بدليل قبول الفريقين بالديات والرضا بالتعويض، وهي لغة كانت في وقتها مؤثرة، دفعت بالقبيلتين إلى الموافقة على طرح الساعيين للصلح، تتمثل في القدرة على الحوار البناء والمنهج السياسي البديع عندهما، فالقدرة على الإنجاز المفيد هي ضرب من الإبداع أيضا يتشكل من خلال الانزياح المحسوب والخلق الفني الجديد[22].

وتأكيداً لقيمة ذلك العمل المتميز، ومن منطلق الحرص على إنجاز الساعيين العظيم، استخدم الشاعر سياقات ذات بعد دلالي موح، يعبر عن صدق المسعى وعِظَم التضحية، أفضى إلى تجسيد صلح تام شامل عام، مثاله قول زهير على لسان الساعيين: (وقد قلتما: إن ندرك السلم واسعاً... نسلم).

وبهذا لم يغفل زهير عن مسألة مُهمة تتعلق بتعزيز الصلح وتنميته، فعمد إلى النصح والإرشاد والحديث عن ضرورة الالتزام بوثيقة الصلح وبنوده، تقديراً منه لجهود الساعيين وتضحيتهما المادية، لذا كان يخشى من الفتنة وإثارة الأحقاد وعودة القتال من جديد، ومن ثَمَّ ضياع الجهود العظيمة وما نتج عنها، فأكد ضرورة أن لا يظهر أحدهم خلاف ما يضمر، متوسلاً بإطار الإيمان لتحقيق ذلك، وأن الله سبحانه وتعالى (السماء) عالم بذات الصدور، وأنه سيحاسب

الفرد على هذا عاجلاً أو آجلاً، وأن كل عمل سيسجل في اللوح المحفوظ، وهذا يتفق مع قوله تعالى في سياق الحديث عن الفتنة: **(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)**[23]؛ يقول زهير:

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة وذبيان هل أقسمتم كل مقسم

.....

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم[24]

إن حرص زهير بن أبي سلمى على إنجاز الصلح وتعزيزه بين القبيلتين وإدامته، هو تأكيد من الشاعر على تقدير الساعيين بفضل ما قدماه من جهود مخلصة في الإقناع المشفوع بالتضحية والعدالة والتحمل، حيث التفت الشاعر إلى محورين اثنين رآهما في عمل الساعيين وبنى عليهما رؤيته التي تتمثل في: مقدرتهما على الحوار أولاً وتحمل مضامين الحوار وما جرى الاتفاق عليه بين الوسطاء والأطراف المتحاربة ثانياً، فانبرى إلى تقدير هذا العمل وراح يخلد صاحبيه، وعبر عن ذلك بقوله:

وقد قلتما: إن ندرك السلم واسعاً بمال ومعروف من القول نسلم

تعفـــى الكلوم بالمئين فأصبحـت ينجمها من ليس فيها بمجـرم

فأصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم

عظيمين في عليا معـد هديتما ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم[25]

ويمكننا التعبير عن عمل الساعيين، وما أفضى إليه بالرسم الآتي:

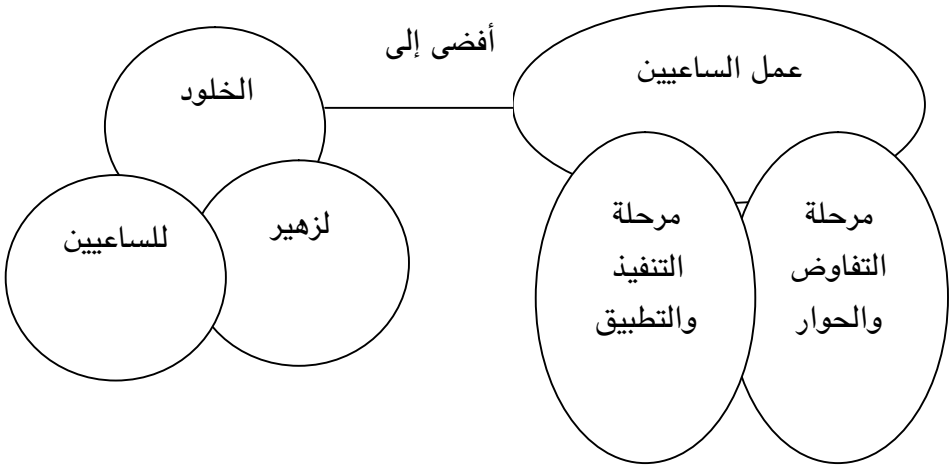

ويظهر هنا بأن مسيرة المجد للساعيين أدت إلى ذكر طيب مستمر خالد يتمثل في ضخامة حجم الديات التي تحملها هذان الوسيطان الدبلوماسيان المتطوعان بإرادتهما، ومن دون تكليف أو تمويل، إذ تمكنا - وفي اللحظات الأخيرة من الحرب التي أوشكت أن تقضي على الطرفين - من تحقيق الصلح الخالد بينهما، وهو ما يفهم من قول الشاعر بحقهما: (تداركتما عبسا وذبيان بعدما... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم).

لقد كان للشاعر الجاهلي الحكيم زهير بن أبي سلمى فضل تخليد الجهد الذي يستحقه السيدان، حيث سجلا درسا خالدا في الدبلوماسية النقية المخلصة، فأثمرت جهودهما حقنا لشلال دم ظل ينزف بين قبيلتي عبس وذبيان أمدا من الزمن، وتمكنا من تضميد جراح الطرفين المتخاصمين بمالهما الخاص، وبالتقسيط كما نص زهير على ذلك في مدحه لهما في معلقته؛ يقول:

ينجمُـها قومٌ لقـومٍ غرامـــةً ولم يَهريقُوا بينهم ملءَ مِحْجَـــمِ[26]

وهنا يتجلى كرم الوسيطين بين طرفي النزاع وصدقهما على الدفع الفوري، فمع محدودية الإمكانيات وعدم القدرة على الدفع الفوري، تحملا الديات بالأقساط المؤجلة.

- دبلوماسية استثمار الزمن:

اشتملت الدبلوماسية فيما سبق من الأبيات التي اخترناها على مسألة استثمار الزمن أيضا، وهو أمر في غاية الأهمية، حيث أجاد زهير بن أبي سلمى، وأظهر في ذلك مهارة لافتة، حين تفاعل مع أحداث شهدها وعايشها في الزمنين (الماضي والحاضر)، استثارت قريحته فاستشرف

المستقبل واستثمر تجلياته، والتقط لحظات النجاح للساعيين المتمثلة في تحقيق التصالح، وراح يحصرها في أبيات من القصيدة حجزت هذا الزمن ليبقى خالداً، ولتبقى هذه اللحظات المضيئة نموذجاً باقياً ودرساً نافعاً على مر الزمن، تتناغم وتتسامى مع رؤى الشاعر وروحه وتطلعاته[27]، نجملها على النحو الآتي:

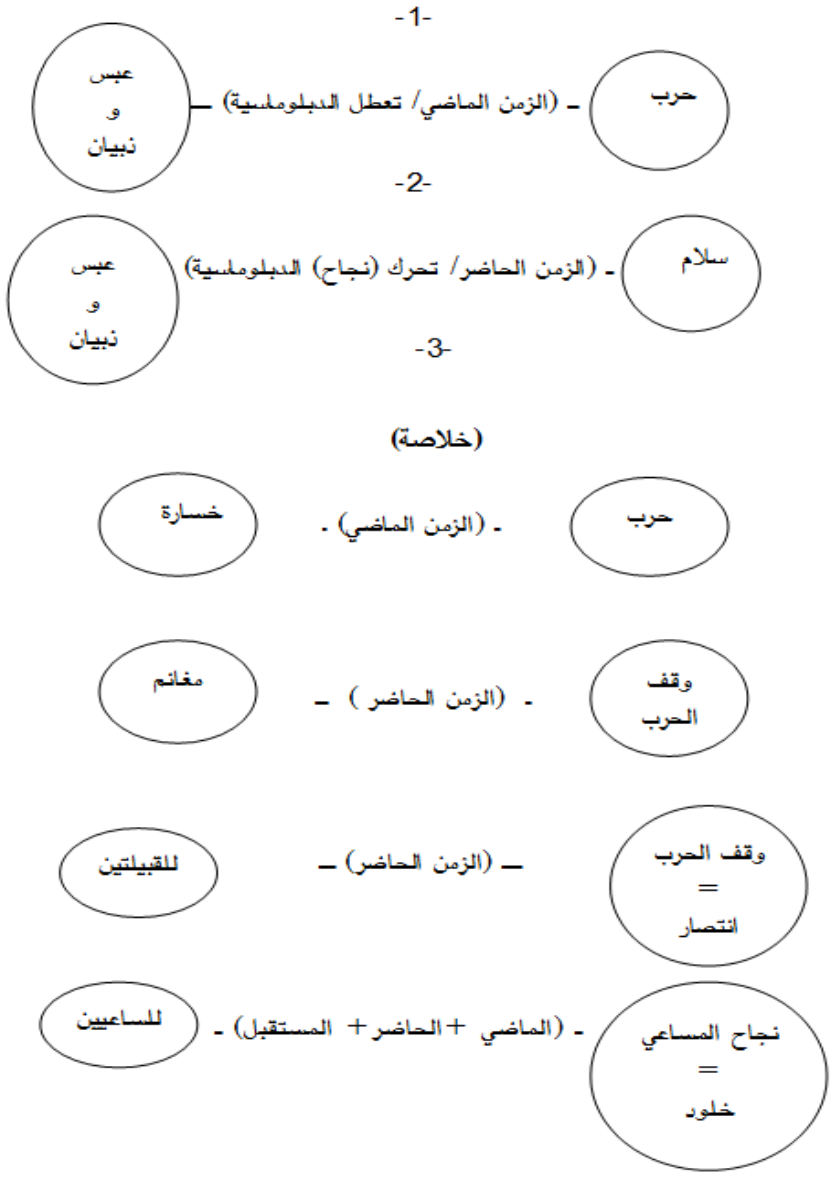

لقد وهب زهير الزمن اهتماماً خاصاً، وذلك بقبضه على لحظة الصلح الذي جرى بين الفريقين المتقاتلين (عبس وذبيان)، فمنح الزمن خلوداً لامتناهياً؛ فقد شهد الزمن الحاضر نوعاً مكثفاً من الأحداث الإيجابية، كما يظهر لنا من خلال الخطاطات السابقة، بينما كان يمثل (الزمن الماضي) موتاً وخسارة للقبيلتين، وتعطلاً وجموداً للعمل الدبلوماسي والتهدئة، من هنا فقد أظهر زهير مدى الفرق بين الماضي العابس والحاضر المبتسم والمستقبل الموعود، وصور الحرب وويلاتها **(وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم)**، لكنه استحضر صورة ألغت الصورة السابقة وهي صورة السلام والتصالح؛ هذه الصورة التي تنبض بالحياة وتتجاوز مرحلة الموت والفناء، حيث ارتبط هذا الموقف (وقف الحرب) بصورة الوفاء الصادق لرجلين صادقين وفيين أيضاً، خلدهما زهير فكان فعله هذا من لطائف العمل الدبلوماسي ولياقة الحوار المتبادل بين الخصوم، وكما يقال: (فالجزاء من جنس العمل). استحضر زهير كل صور الحياة وانزاح عن مفاهيم الموت والقتل، فعزز وأنصف، وشوه صورة الحرب ورسمها بصورة مؤلمة شديدة الوقع والتأثير، حين عبر عنها من خلال صورة الرحى التى تعرك كل شيء: **(وتعرككم عرك الرحى بثفالها ...)**.

لقد جاءت تلك الأبيات من قصيدة زهير في مجملها نموذجاً معبراً وترجمة حية لمعنى الدبلوماسية، أفرغ فيها الشاعر كل ما من شأنه أن يعلي من مستوى الساعيين ويعظم في مكانتهما، ولم يخرج عن حد اللياقة الدبلوماسية لفظاً ومضموناً، فحافظ على المشاعر والأحاسيس كما حافظ على الحقوق والإنجازات.

أما على صعيد فاعلية الزمن، فقد تجلى ذلك بأن بادل الزمن زهيراً خلوداً بخلود، فحفظِ ذكره مرتبطا بالزمن الذي خلده زهير في نظمه لهذه القصيدة، ففي اللحظة التي حفظ فيها زهير صنيع الساعيين منحه الزمن خلوداً مرتبطاً بذاك الزمن الذي خلده وخلد ذكر الأشخاص الذين صنعوه، فلا يذكر هرم بن سنان والحارث بن عوف إلا ويذكر زهير أيضاً، فكافأه الزمن بأن قرن ذكره بذكر كل الأطراف التي ذكرها في شعره، وهذا من عدل الزمن ووفائه، فالزمن ذو ذاكرة لا تعرف النسيان.

ويظهر تأكيد قيمة الوفاء في البناء الفني العام للمعلقة، التي تلفعت بكاملها بفكرة الوفاء المنبعث من حرص الشاعر الشخصي على علاقة القربى بين طرفي الصراع، ولوعته على ما يحصل بينهما من حرب مفنية لا ترحم، ليترجم مشاعره ضمنيا في تقدير الأوفياء، مركزا على زوجته أم أوفى منذ اللحظة الأولى في المعلقة (أمن أم أوفى ...)، والساعيين في الصلح (الحارث بن عوف وهرم بن سنان)، وإنه من الوفاء أن تقابل الوفاء والأوفياء بوفاء.

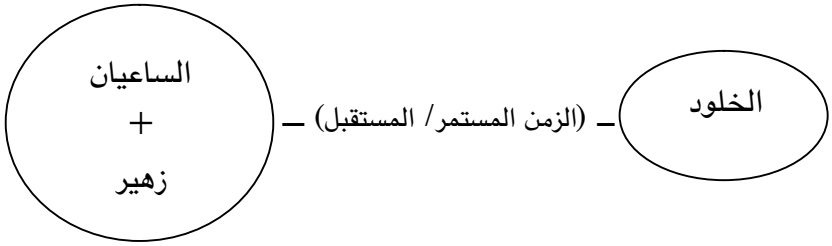

ويمكن أن نضيف ها هنا أن العديد ممن ملكوا المال والجاه في ذلك الوقت، ولم يستثمروه كما استثمره الساعيان، ماتوا وانقطع ذكرهم، بينما في اللحظة التي مات فيها الساعيان بدأت لهما حياةٌ أخرى جديدة انبثقت من رحمِ الموتِ والفناء، وكان زيتُ الحياةِ هذه ووقود استمراريتها ما بذلاه من مال وعمل صالح.

لا شك أن الشاعر أجاد حين أمسك بإتقان ومهارة وفن عملية إدراة الزمن وكيفية استثماره بشكل موفق في مراحله الثلاث، كل مرحلة تنبثق عن الأخرى وتكون امتداداً لها:

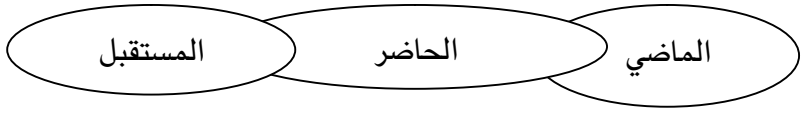

حيث يمثل الزمن الحاضر زمن الصلح ووقف الحرب والمغانم، وهو امتداد للزمن الماضي الذي كان يمثل زمن الحرب والقتل، وهذان الزمنان مرتبطانِ بزمن المستقبل الذي حرَصَ زهير بن أبي سلمى على حضوره الدائم المستمر، فينبض بأحداث الماضي والحاضر، ويحمل جميل الساعيين في الصلح ويحفظ كرامتهما، من هنا فإن ما يترتب على الزمن الماضي (زمن الحرب) وما يرتبط به من مفهوم (الديات) أصبح في الزمن الحاضر (زمن وقف الحرب) يمثل نصراً بكل ما يرتبط به من مفهوم (المغانم). كما أن المرحلتين السابقتين للزمنين (الماضي والحاضر) أسستا لمرحلة زمنية جديدة قادمة (زمن المستقبل) خلدت سجِل الخيرين وأصحاب المبادرات الطيبة في كل زمان ومكان، باعتبار هذين الزمنين (الماضي والحاضر) قد أصبحا زمنين ماضيين من وجهة نظر الزمن القادم (المستقبل)، حيث كافأ زمن (المستقبل) السيدين الساعيين للصلح، بأن خلَّد ذكرهما الطيب على مر الزمن، وهذا هو كنز المجد الذي تحدث زهير بن أبي سلمى عنه في القصيدة: **(ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم).** فقد ابتدأت الدبلوماسية من لحظة تفكير الساعيين في إجراء العملية التصالحية، آخذين بعين الاعتبار أن الفرصة قد لاحت وأنّ هذا أوانها - وهي كنز لا بد من استباحته - وأن عليهما أن يستثمراها. وهما بهذا العمل نجحا في التعويض عن حالة العجز العام الذي أصبح يسيطر على مجتمع القبيلتين[28].

لا شك أن زهير بن أبي سلمى نجح في استثمار لغة شعرية، عبَّرَ بها عن مجموعة من المعطيات الخاصة في إنتاج الصور والدلالات ذات البعد الدبلوماسي، وأجادَ فيها في الحديث عن الجهود الدبلوماسية إطاراً وتشكيلاً، فأخرج صوراً جميلة في عالم السياسة وعقد المعاهدات بين أعداء الماضي، وركز على جهود الساعيين التي أدت إلى وقف الحرب، وجعل من (هرم بن سنان والحارث بن عوف) بطلين خالدين جسدا مفاهيم الحياة وبث الطمأنينة بدلاً من سيطرة الموت وانتشار الخوف، وهذا الدور ينسجم مع دور البطل في المعركة الذي تندغم فيه الرغبات الشعورية في خلود الذِكر، وفي الاستئثار بهذا الخلود على مر الزمن[29]. وهذا الطرح هو الذي يعطي القيمة الفنية والإنسانية للقصيدة أو للنص، لأن قيمة النص ترتبط باستمراريته حياً فاعلاً بيننا، وليس بموته وانتهائه في فترة أو مرحلة، لذا فالشعر الجاهلي يتضمّن كثيرا من الأفكار ذات الطابع الإنساني والأفكار التي عكست هموم المجتمع آنذاك، كما أنه يختزن رسائل ذات دلالات وأفكار تشبه قضايا كل عصر ومجتمع، وهو شعر مشبع بالعواطف والأحاسيس الإنسانية الجديرة بالاهتمام والتقصي والبحث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإنسان هو الإنسان، وأن الحياة هي الحياة مع فارق الزمن، ولذا، ينبغي أن ينظر إلى كل مرحلة في ضوء ظروفها ومعطياتها، ومن ثم الحكم عليها من خلال تلك الظروف والمعطيات التي أدت إلى تشكلها، والتي قد تتكرر في مراحل لاحقة، وهذا يتطلب منهجاً واضحاً ورؤية استشرافية واعية[30].

من هنا فقد لعب الزمن دوراً بارزاً في قصيدة زهير وفكره، فالزمن في حقيقته "تابع لنفسية الشاعر يتلون بإحساسه إزاء الوجود، والإحساس بالزمن يكون تبعاً للشاعر نفسه، فالشاعر المهتم بالبحث عن الأفضل لعشيرته، أو للمجتمع الإنساني، والمشغول بالتأمل في أسرار الكون، والحامل هَمَّ الزمن يحيا وقته بكامل قواه ومداركه، ويعيش لحظاته بمشاعره ووجدانه"[31].

لقد أدرك السيدان (هرم بن سنان والحارث بن عوف) أن البقاء للذكر الطيب والعمل الحميد وليس لكنز المال، لذا آثرا أن يدفعا كل ديات القتلى للقبيلتين بسبب إحساسهما بحتمية الموت على كل كائن حي، ونتيجةً لهذه الحتمية عمد العديد من الناس إلى البحث عن نماذج سامية وقيم عالية يسقطون عليها أحاسيسَهم وتطلعاتهم، كما أن الإحساس بالموت هو إحساس ضمني وشعور أكيد بحتمية النهاية[32].

الخاتمة:

يظهر من القراءة السابقة أن زهير بن أبي سلمى عرض أفكارًا إنسانية صاغها بأسلوب لغوي فني جميل، وأجاد في تبني جانب مهم يتمثل في تصوير حالة التصالح بين قبيلتي عبس وذبيان، وتقدير دور القائمين على مجريات هذا الصلح تاماً غير منقوص.

كما ظهر زهير مسيطراً على تشكيل اللغة، بما ينسجم مع الجزئيات الدقيقة لغير موقف من المواقف، عبر سلسلة من مراحل عقد الصلح وقتئذ، فقد استطاع ببراعة واقتدار فريدين أن يمدح ويصف ويعالج مع الحفاظ على مشاعر المتصارعين والوسطاء في الوقت ذاته، لذا فإن لغة السياسة تعتمد على اللغة التي تشكل وعاءها وشيفرتها التي تنقل للمتلقي مدلولاً معيناً أو رؤية خاصة[33].

وغيَّر زهير بن أبي سلمى كثيراً من المسميات، وألبسها لباساً (دبلوماسياً) يتناسب مع الظرف والحال الذي عاشه والذي هو بصدده. كما قدم دروساً في الدبلوماسية وفن الحوار.

وإن الدارس للمعلقة ليلمس أن زهيرا يكره الحروب والصراعات وينفر منها، وهو يحب السلم وصانعيه، وهو مسكون بتحويل اليباب إلى حياة، فقد رأى أطلال أم أوفى الدارسة ديارا خصبة عامرة حية نابضة بالحياة؛ يقول:

بها العين والأرام يمشين خلفة وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم[34]

إنها صورة تعبر عن نفسية هذا الشاعر الذي يحيل التشاؤم تفاؤلا وضّاء مشرقا، وهذا هو الذي أهلّه لتأدية هذا الدور الإنساني النبيل، الذي انعكس على ألفاظه ومعانيه وصوره.

Poetic Language Diplomacy: Reading in Zuhair Bin Abi Sulma's Mu'allaqet

Mohammad Ibnian, *Department of Humanities, Jordan University of Science and Technology, Irbid, Jordan.*

Abstract

The study aims to examine the features of the language used by the poet Zuhair bin Abi Sulma, which makes the reader stand in front of an amazing portrait of political dialogue and diplomatic techniques which eventually led to the cessation war which lasted for years and almost ended the clans of Abs and Theban.

The research seeks to follow the minute details of lifestyle back then as the poet does justice to those who did their best to stop the war and the absurdity of death so everyone enjoyed peace. Hence, the poet does justice to Haram Bin Sinan and Al-Hareth Bin Awf as he dedicated part of his poems to immoratalize their memories along with immortalizing the age, the agreement, the poem, and the poet himself.

Keywords: Poetic Language, Zuhair Bin Abi Sulma's Mu'allaqet, Diplomacy, Loyalty, Two Masters

الهوامش:

(1) ينظر: زراقط، عبد المجيد، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، بيروت، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991، ص39.

(2) الزوزني، أبو عبد الله الحسين، شرح المعلقات السبع، تحقيق: لجنة التحقيق في الدار العالمية، القاهرة، الدار العالمية، 1992، ص71.

(3) الزوزني، المصدر نفسه، ص75-78.

(4) ينظر: قصبجي، عصام، نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم، سوريا، دار القلم العربي للطباعة والنشر، 1980، ص283.

(5) ينظر: المسدي، عبد السلام، النقد والحداثة، تونس، منشورات دار أمية، ط2، 1989م، ص15.

(6) الزوزني، مصدر سابق، ص77.

(7) الزوزني، المصدر نفسه، ص77.

(7) االزوزني، المصدر نفسه، ص75-76.

(8) ينظر: هولب، روبرت، نظرية التلقي (مقدمة نقدية)، ترجمة: عز الدين إسماعيل، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2000م، ص21.

(9) ينظر: بوزفور، أحمد، تأبط شعرا، دراسة تحليلية في الشعر الجاهلي، الدار البيضاء، نشر الفنك، ص1-7.

(10) الزوزني، مصدر سابق، ص77.

(11) الزوزني، المصدر نفسه، ص76.

(12) الزوزني، المصدر نفسه، ص77.

(13) ينظر: البازعي، سعد، أبواب القصيدة – قراءات باتجاه الشعر، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2004م، ص73.

(14) ينظر: بوبر، كارل، أسطورة الإطار – في دفاع عن العلم والعقلانية، ترجمة: يمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، العدد (292)، الكويت، مطابع السياسة، 2003، ص200.

(15) الزوزني، مصدر سابق، ص76.

(16) القرآن الكريم، سورة النساء، آية 35.

(17) الزوزني، مصدر سابق، ص76.

(18) الزوزني، المصدر نفسه، ص76.

(19) الزوزني، المصدر نفسه، ص77.

(20) ينظر: مرتاض، عبد الملك، السبع المعلّقات، مقاربة سيميائية/ أنثروبولوجية لنصوصها، دار اتحاد الكتاب العرب،1998، ص14.

(21) ينظر: الصائغ، عبد الإله، الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية (الحداثة وتحليل النص)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1999م، ص40-41.

(22) القرآن الكريم، سورة غافر، آية 19.

(23) االزوزني، مصدر سابق، ص77.

(24) الزوزني، المصدر نفسه، ص76.

(25) الزوزني، المصدر نفسه، ص76.

(26) ينظر: البازعي، مرجع سابق، ص101.

(27) ينظر: ربابعة، موسى، قراءة النص الشعري الجاهلي، إربد، مكتبة حمادة للطباعة والنشر، 1998، ص60-61.

(28) ينظر: ملحم، إبراهيم، العاذلة في الشعر العربي إلى نهاية القرن الثاني الهجري، رسالة دكتوراه، الأردن – إربد، جامعة اليرموك، 1997م، ص13-14.

(29) ينظر: الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة – دراسات.. ومقالات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991م، ص35.

(30) فوغالي، باديس، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، الأردن، (جدارا للكتاب العالمي – عالم الكتب الحديث)، 2008م، ص69.

(31) ينظر: إبراهيم، زكريا، مشكلة الحياة، مصر للطباعة، 1971م، ص201.

(32) عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2006م، ص20.

(33) عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2006م، ص20.

(34) الزوزني، مصدر سابق، ص72.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم، زكريا، **مشكلة الحياة**، مصر للطباعة، 1971م.

البازعي، سعد، **أبواب القصيدة – قراءات باتجاه الشعر**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2004م.

بوبر، كارل، أسطورة الإطار – في دفاع عن العلم والعقلانية، ترجمة: يمنى طريف الخولي، **عالم المعرفة**، العدد (292)، الكويت، مطابع السياسة، 2003.

تأبط شعراً، أحمد بوزفور، **دراسة تحليلية في الشعر الجاهلي**، الدار البيضاء، الفنك، (د.ت).

الجابري، محمد عابد، **التراث والحداثة – دراسات ومقالات**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991م.

ربابعة، موسى، **قراءة النص الشعري الجاهلي**، إربد، مكتبة حمادة للطباعة والنشر، 1998.

زراقط، عبد المجيد، **الحداثة في النقد الأدبي المعاصر**، بيروت، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.

الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، تحقيق: لجنة التحقيق في الدار العالمية، القاهرة، الدار العالمية، 1992.

الصائغ، عبد الإله، **الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية (الحداثة وتحليل النص)**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1999م.

فوغالي، باديس، **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، الأردن، (جدارا للكتاب العالمي – عالم الكتب الحديث)، 2008م.

قصبجي، عصام، **نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم**، سوريا، دار القلم العربي للطباعة والنشر، 1980م.

مرتاض، عبد الملك، **السبع المعلّقات، مقاربة سيميائية/ أنثروبولوجية لنصوصها**، دار اتحاد الكتاب العرب، 1998.

المسدي، عبد السلام، **النقد والحداثة**، تونس، منشورات دار أمية، ط2، 1989م.

المسيري، عبد الوهاب، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2006م.

ملحم، إبراهيم، **العاذلة في الشعر العربي إلى نهاية القرن الثاني الهجري**، رسالة دكتوراه، الأردن – إربد، جامعة اليرموك، 1997م.

هولب، روبرت، **نظرية التلقي (مقدمة نقدية)**، ترجمة: عز الدين إسماعيل، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2000م.